د. عايض القرني مختتماً مكاشفاته (٣-٣):

أدعو إلى مجلس إسلامي عالمي تتبناه رابطة العالم الإسلامي تكون مهمته الفصل في النوازل التي تلم بالأمة

- " بيان المثقفين " يدل على النضج وأننا بلغنا مرحلة التحاور والتعايش مع غيرنا
- لدينا الاستعداد للجلوس مع تركي الحمد والقصيبي والغذامي وحوارهم
- أعترف بأننا لم نولِ الإعلام حقه وإمكاناتنا بدائية لا تناسب العصر...
- بعض الناس تردهم الموعظة إلى الجادة وبعضهم ينتفع بالتنظير العقلي، وبعضهم بالفتوى
- ندعو للتجديد ولكن حاكمونا بنتائجنا.

بين يدي مكاشفات:

اختتمنا المكاشفات مع ضيفنا د. عايض القرني عمداً بموضوع كان حديث الساحة الثقافية لوقت ليس بالقصير، ودارت حوله نقاشات وأسئلة لم تنته من أقطاب متعددة، ولا يخفى على قارئنا الكريم ما نعنيه.. فبيان المثقفين السعوديين الذي تبناه موقع " الإسلام اليوم " أثار سجالات حادة حوله، ولن نخوض في تلك الفرعيات والتفاصيل التي قتلت بحثاً وقد انفضّ السامر أصلاً، ولكن بودي تسجيل نقاط عابرة حول البيان وما أثاره:

- أثبت البيان متانة الآصرة والانتماء لوطن يسكن الحدقات. فموقّعوه كانوا من أطياف ثقافية شتى، اختلفت رؤاهم الفكرية وجمعهم هذا الحب للكيان؛ ما أكد

مقولة أدلى بها لـ (الرسالة) الناقد الشهير سعيد السريحي بأن هذا البيان دليل على مدى اللُّحمة التي تربط أبناء هذا البلد، وكل المعارك الفكرية التي كانت في الثمانينيات إنما هي - بالرغم من حدتها - في صالح الفكر والوطن والدليل بيان المثقفين الآنف.

- للأسف لم ينتبه كثير من معارضي البيان إلى أنه أول مشروع وطني بهذا الحجم يجمع هذه الرموز، وأن المبادرة كانت من أشخاص طالما اشتكى البعض الآخر من مواقفهم الضدية والحدية والتصنيفية، وكان الأولى الترحيب بداية بهذا النفس التنويري الجديد، ومن ثم المناقشة العقلانية التي تروم المصلحة واجتماع الكلمة لا هذا الهجوم العنيف الذي شهدناه، وكانت مفاجأة حقيقة عندما رأينا الرشق له من رموز كل الأطياف تقريباً، تدلل على عدم النضج الحقيقي للأسف لتقبّل هكذا مشروع..
- أنا على يقين تام من أن عرّابي البيان - وهم مما لا نشك أبداً بغيرتهم الوطنية - أنهم على سماحة وسعة صدر لتقبّل كل النقد الذي جوبه به بيانهم، ولن يفوتهم دراسة أسباب هذا الهجوم الشرس عليه، خصوصاً من بعض رموز التيارات التي طالما نادوا بالحوار والاجتماع وتقبّل الآخر. ما يجعلنا نضع علامة استفهام كبرى، تظلّل خلفها سوء ظن يحكي أنه لمجرد توقيعات بعض أولئكم لم تك تذيّل البيان كان هذا الهجوم القاسي وغير المتوقع، وهم من اشتكى دوماً من حديّة الخطاب السائد..

وقبل أن ننهي نود لفت نظر بعض قرائنا الأحبة بأن طبيعة صفحة (مكاشفات) تقتضي منا أن نتسربل بأقصى الصراحة الممكنة والمتاحة، ونأخذ وضع الهجوم على فكر ونتاج الضيف، وسوق الاتهامات التي يرددها الأخصام لنعطي فرصة للضيف.

يدافع بها عن نفسه ببعض الإثارة الصحافية التي تتطلبها المهنة، وليست الأسئلة التي نسوق معبّرة بالضرورة عما نعتقد، وهذا توضيح للأخيار الذين اتصلوا معاتبين دفاعاً عن شيخهم الجليل عايض القرني في مكاشفات الحلقة الماضية، ولعل كلام القرني في نهاية المكاشفات خير ما ندفع به تهم الأحبة التي رمونا بها.

ويبقى إجلالنا لعلمائنا الكبار الربانيين كيقينيات لدينا لا تقبل المساومة، ونعتبر هذا الحب والتقدير لهم من الدين والقربى إلى الله تعالى، فلا خير في أمة لا توقّر عالمها وتعرف له قدره وحقّه، وهم من أمضوا أعمارهم خدمة للعلم الذي يحملون ولا نزكي على الله أحداً.. ونسأله تعالى أن يكتب ما اجتهدوا فيه وعملوا في موازين أعمالهم..

وندعو أخيراً بكل أريحية معارضي ومحبي ضيف مكاشفات الداعية الأحبّ د. عايض القرني إكرامنا بمداخلاتهم الموضوعية بعيداً عن الثناء الممجوج والمنهي عنه شرعاً، وبعيداً أيضاً عن الخصومة غير الشريفة التي دهمنا بها بعض الرويبضات. مرحبين بكل تقدير بأية مشاركات تضفي حراكاً في ساحتنا الدعوية على صفحات ملحقكم (الرسالة)..

عبد العزيز قاسم

❀ **أستأذنك في الرجوع إلى واقع الصحوة المحلية؛ لألفت نظرك أنه بمرور هذه السنوات الطويلة كان من المفروض أن تنضج التجربة ويُستفاد من الكوادر والتكنوقراط في هذا التيار الذين جمعوا العمل المدني عبر المناشط الدعوية في الغرب وبين العلم الشرعي، السؤال هنا: ثمة إقصاء لافت لهم، لماذا لا يُستفاد من تلك العقلية المواكبة للعصر والحضارة في تطوير أجهزة هي بأمسّ الحاجة لهم. في وزارة العدل مثلاً - القضاء أو وزارة الشؤون الإسلامية كي يدفعوا بآليات العمل، ويضخوا في شرايين هذه المؤسسات؟.**

- إذا قلت لي لماذا لا يتم الاستفادة منهم بشكلٍ أكبر فسوف أُوافقك. أما لماذا لا يتم بثهم من حيث الأصل فأقول لك إنهم موجودون في القطاعات والمراكز الإسلامية والمنتديات وفي الرابطة وفي الندوة العالمية للشباب وفي كل قطاع، لكننا نحتاج إلى أمرين: الأول هو إنضاج التجربة واستثمارها، والأمر الثاني: هو التنسيق والتنظيم وجمع شمل الجميع حتى يكونوا تحت مظلة واحدة. أنا أرى أن من أراد أن يُحسن في هذه الأمة من الدعاة والمثقفين والصحفيين أن يسعى في جمع شمل الأمة بمقالاته وبدروسه ومواعظه؛ لأننا لسنا في حاجة لمزيد من التمزق، وكما أننا ندعو إلى توحيد الفتيا وتوحيد الدعوة في العالم الإسلامي، فإننا ندعو الآن إلى تأليف القلوب في بلادنا! وهذا ينبئك بما وصلت إليه الأمة من وضعٍ مأساوي، وأسأل الله أن يرفع عنا الضائقة.

❀ **لا أريد ترك هذه النقطة لأهميتها؛ ولأن المسألة حولها مُلِحة، وأضرب مثلاً بمدارس البنات والرئاسة العامة لتعليم البنات التي لو قدر ودخلها هؤلاء التكنوقراط وضخوا فيها من تجربتهم وقوّموها لكنا تلافينا الكثير من المآخذ التي لاكتها الألسن. الآن المسألة نفسها بشكلٍ مشابه في وزارة العدل وهيئة**

الأمر بالمعروف فلماذا لا نستفيد من كوارثنا، ونتدارك أوضاعنا؟

- أولاً وحتى لو دخل من ذكرتهم من التكنوقراط فإنهم لن يمنعوا حريق المدرسة الابتدائية في مكة المكرمة؛ لأن ذلك قضاء وقدر! والتقصير حاصل عند الرئاسة وعند غيرها، والإيجابيات ظاهرة عند الرئاسة وعند غيرها، لكن أنا معك أنه كان ينبغي على المؤسسات الدينية ومسؤوليها الاهتمام بأمور التطوير ومواكبة العصر كما ينبغي، وليس هذا حجة في أن نوافق من يسعى من دعاة التغريب إلى الدمج بمعنى الاختلاط، فكل مسلم في هذه البلاد يرفض ذلك، ومن سياسة هذه الدولة الفصل بين الرجال والنساء؛ لأن ذلك مستوحى من الكتاب والسُنة، ثم إنك لا تجد جهازاً إلا وفيه نوع من التقصير؛ لأن هذه سنة الحياة، ولكن ألا تلاحظ معي أن المؤسسات الدينية تركز عليها الأضواء وتظهر سيئاتها سريعاً، بينما لا يُكتب مثلاً عن وزارة المعارف، أو وزارة البترول، أو سكة الحديد أو غيرها من الوزارات والمؤسسات الأخرى؟! ألا تتفق معي أن هذا أمر خطير وانتقائي وغير منصف؟

❀ **عفواً.. عفواً.. من نتحدث عنهم واجهة المجتمع يا شيخ، ويُفترض فيها ترجمة المثاليات التي يتفننون في تقديمها للناس.**

- أقول: إنه وحتى في بيت الإنسان الذي ينقسم إلى عدة أقسام كالمجلس والمطبخ وغيره لابد أن تجد هناك قوة في مكان ما وضعفاً في مكان آخر، واعتدالاً هنا واشتطاطاً هناك، ولا يخفى عليكم ذلك.

ولا حتى قناة فضائية واحدة

❀ **هناك علة أخرى في الصحوة لدينا ذلكم أبا عبد الله، فرغم مرور عقود من السنوات من بعثها لم تنجز الصحوة السعودية المحلية إلى الآن على المستوى**

الإعلامي شيئاً ذا بال ولا حتى قناة فضائية واحدة أو صحيفة يومية واحدة على مر هذه السنوات - فإلامَ تعزي الأسباب يا ترى - ولم هذا العزوف عن الإعلام؟ وحتى متى تقتاتون على موائد الآخرين؟

- هناك سببان لا بد أن نعترف بهما: السبب الأول أنه ليس عندنا قاعدة قوية ولم نؤهل كوادر متدربة تعيش حياة العصر. ثم إن الجو الذي نعيشه من حيث الإلقاء وجودة العرض والأسلوب والطرح لا يتناسب مع الواقع الإعلامي الحالي؛ وذلك لأننا نعيش على أساليب بدائية لا تناسب العصر...

❀ **جميل هذا الاعتراف منك. ولكن السؤال الأهم: كيف الخروج من هذا المأزق؟**

- أنا أريد أن نبدأ من الآن لنواكب عصرنا بطرح نماذج وتدريب قدرات من أهل الحوار وأهل البرمجة وأهل الخبرة من مذيعين وغير ذلك.

الأمر الثاني: أنه على الجهات الحكومية أن تفتح الباب أمام هذه القدرات وتدرك أن مثل هذه القنوات من شأنه أن يُقوِّي من شأن الدولة، فالأمر مشترك بيننا وبين الدولة، فنحن نريد من ولاة الأمر أن يهتموا بهذه المسألة؛ فمثلما ما كانت بلادنا مهبط الوحي ومنها مصدر الثقافة الإسلامية، نريدها كذلك أن تكون أقوى إعلامياً وسياسياً واقتصادياً، ولا يتم ذلك إلا بفتح المجال للإبداع الذي لا يُعشش في سقفٍ متدنٍ، بل لا بد أن يُرفع له السقف ويُفتح له الباب، وكما أننا غزونا العالم بإذاعة القرآن الكريم بالكلمة الطيبة المؤثرة، على الرغم من ضعف إمكانياتها، فينبغي علينا أن نسبق إلى قناة إسلامية فضائية عالمية.

المجلس العالمي للفتيا

❀ **أيدت حفظك الله ورعاك دعوة الشيخ القرضاوي لإنشاء مجلس إسلامي عالمي تصدر منه الفتوى للأمة، ألا ترى أن هذا ضربٌ من المثاليات. نحن يا سيدي لم**

نتفق على توحيد الرؤية لأسباب تشابك فيها السياسي والعشائري والمناطقي وروح القبيلة، فكيف تريدنا أن نتفق على فتاوى النوازل بالأمة؟ إلا إذا كانت الفتاوى على البوكيمون ومثيلاتها؟

- بخصوص دعوة الشيخ القرضاوي فهي دعوةٌ جيدة، فقد جلست معه في قطر وكرر لي هذه الدعوة وشرحها لي، وهي دعوة جيدة وأرى كما يقول كثيرٌ من العلماء أن يكون مقرها مكة وتتبناها الرابطة فيكون عندنا مجلس عالمي يفتي في النوازل، بالله عليك هل هو منطقي موقفنا من أحداث أفغانستان؟ كل جهة تفتي، وكل إنسان يتكلم، وكلٌّ يصدر بياناً، وكل موقعٍ في الإنترنت يأتينا بخطابٍ غير الخطاب الآخر، فإذا وُجِد مجلس إسلامي عالمي في مكة مهبط الوحي وتبنته رابطة العالم الإسلامي تكون مهمته الفصل في النوازل والحوادث التي تلم بالأمة مثل قضايا الشيشان، والبوسنة والهرسك، وأفغانستان، والموقف من فلسطين، ومقاطعة البضائع اليهودية، وغيرها من المواقف العصرية التي تحتاج إلى علماء .. أليس ذلك أجدى وأنفع؟

لقد ذهبت إلى الكثير من البلدان التي لا تعرف غير علمائها ولا تقتنع إلا بما يقولون، فلو أنشأنا هذا المجلس ومثّلنا كل دولةٍ بعالِمٍ أو عالمِين من أهل الخبرة وأهل العلم لكان ذلك مفيداً، وحتى إذا صدرت الفتيا فليس واجبنا أن نقنع كل دولةٍ بها فهذا ليس مطلوباً شرعاً ولا عقلاً، لكننا سنعلم أن أمامنا مجلساً فيه علماء ذوو خبرة قالوا رأيهم الذي صدر بالإجماع أو بالأغلبية وهذا سيؤيده كل رجلٍ رشيد.

❀ **لكن عقبة السياسة وتعقيداتها تبقى ماثلة في هذا الأمر؟**

- الشيخ القرضاوي ومن يدعون إلى إنشاء هذا المجلس هم علماء أفاضل أخذوا في الحسبان هذا الأمر، فجعلوا لكل دولة ظروفها الخاصة، مثلاً إذا كانت

المسألة تخص الدولة مع مواطنيها فقد لا يُبت فيها، لكن المجلس يبت في المسائل العامة والمشتركة للأمة الإسلامية، أما وجهات الخلاف بين الأفراد ودولتهم فقد لا يبتون فيها وذلك للمصلحة.

بيان المثقفين

❀ **أرى آثار الإرهاق على قسمات وجهك ولن أنهي المكاشفة إلا بحديث مستفيض عن بيان المثقفين الذي كان حديث الساعة.. فلتأذن لنا أبا عبد الله ولتعذر. هذا البيان الذي أصدره وتبناه موقع (الإسلام اليوم) على الإنترنت - بإشراف الشيخ سلمان العودة - بداية قبل أن نخوض في التفاصيل: ما رأيك فيه؟**

- أقول إنه عُرِض عليَّ البيان وطُلِب مني أن أُوقِّع واعتذرت، ورأيت أن يكفيني الإخوة هذا الأمر، فإن كان الأمر خيراً فقد سددوا، وإن كان غير ذلك فغفر الله لنا ولهم.

ثم إن الخطاب - في جملته - طيب ومعتدل، وهو خطاب يدل على النضج وأننا بلغنا مرحلة التحاور والتعايش مع غيرنا وفيه اجتماع الشمل.

❀ **لكن بعضهم رأى في عدم توقيعك على البيان رغم هذا الانطباع الإيجابي لديك أنه نوعٌ من الخذلان، وبعضهم الآخر قال: إنه تبادلٌ للأدوار تتقنونه بجدارة أنتم مشايخ الصحوة، فيما قال بعضٌ أخير إنه وجل وفوبيا تجربة التسعينيات وتداعياتها النفسية المتجذرة لديك في اللاوعي من هكذا بيانات. أنت عايض القرني هلا أكرمتنا بالسبب الحقيقي؟**

- السبب الحقيقي أن لي وجهة نظر في الموضوع أحتفظ بها لنفسي، ولا ينفع البيان ولا يضره توقيع عايض أو عدمه، وليس شرطاً أن توقع الأمة كلها على كل بيان، وإنما هو من فرض الكفاية، ولستُ الوحيد من الدعاة أو طلاب العلم الذي غاب توقيعهم على البيان، فالأمر لا يحتمل كل هذه التأويلات.

❀ **أشعر أنك هربت من الإجابة دكتور، ولك حرية ذلك. ودعني أنتقل إلى رؤيتك وتفسيرك لما انغلقت عليه الأفهام حيال تحليل هذا الهجوم الظالم والشنيع على البيان والمشايخ العودة والحوالي والعمر؟**

- أقول: إنني ما كنت أتوقع أن يكون بعض طلبة العلم بهذا المستوى من الحدة على المخالف وعدم تقدير سوابق هؤلاء ومنزلتهم العلمية ومكانتهم الدعوية. لنفرض أنهم أخطأوا فيما كتبوا، فهل أرادوا ضلالاً للأمة، أو هدماً للإسلام؟ لا، بل أرادوا الخير، ولكن نقول اجتهدوا فأخطؤوا؛ لأنهم ليسوا أنبياء معصومين من الخطأ، مع أن الأمر لا يعدو أن يكون وجهة نظر، لكل فريق فيها مسوغه ودليله ويجب - بعد ذلك - أن نحفظ لهم سابقتهم ونعاملهم بحسناتهم ونعتذر لهم ونتلطف في نصحهم، هذا ما أراه إن كنا نريد الخير والإصلاح دون هجوم شنيع، أو طمس للمحاسن، أو استعداء الآخرين عليهم؛ فالمعالجة ليست بهذه الطريقة، ويؤسفني كل الأسف أن يَرد بعضهم بهذا الأسلوب الفج الحاد، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ويقول: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.

التربية هي السبب

❀ **هذه الحرقة التي ألمسها في حديثك والتي تعتمل في نفسك لا أدري لم أنا سعيد بها، ما يدفعني لأن أتطوع وأسوق لكم ما ردده بعض الحادبين عندما هتفوا: هذا ما جَنته تربيتكم وأيديكم يا مشايخ ورموز الصحوة؟ أليس من احتج هم تلامذتكم ومن تربى على أيديكم في محاضن التربية الدعوية؟ لقد عشتم تجربة الدعوة الصحوية والخطاب الإسلامي السائد الذي يحمل في داخله الإقصاء والتشدد تجاه غير الإسلاميين. انقلب الحال الآن لكثير من**

تلكم الرموز، ودعني أذكر بكل صراحة أسماء الشيخ العودة والحوالي وعوض القرني وسعيد الغامدي - انقلبتم الآن في مواقفكم ولكن لم تتعلموا من تجربة التاريخ - كان الانقلاب في النتائج والمحصلات ولم تُعدِّلوا الأصل في المقررات والتنظير والأساس. الذي حدث هو أن تلامذتكم هم أول من هاجموكم. كيف ترى أنت الأمر؟

- عموماً فإن ما أوردته يحتاج إلى تفصيل:

هل من الإنصاف إذا أحسن تلامذتنا من الشباب قلتم الفضل للجامعات، وإذا أساؤوا قلتم هذه تربيتكم؟! لابد أن تنظر لنا جملة وتأخذنا بعُجرنا وبجرنا، وعلى أية حال فإننا بشر ولسنا رسلاً. لقد اجتهدنا وشاركنا في تربية الجيل وتعليمه وتدريسه؛ فكانت الثمرة طيبة في العموم، ومن هؤلاء من صار في تربيته شطط، فأرجو ألا تُسحب محاسننا وتُحسب علينا الزلات، فهذا ليس من العدل ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ**﴾.

أمر آخر وهو أن هؤلاء الدعاة إذا بان لهم في مرحلة من المراحل أن طريقاً ما أحسن من سابقه فعليهم اتباعه، وهم والحمد لله ما رجعوا من كُفرٍ إلى إسلام، بل من مرجوحٍ إلى راجح ومن مفضولٍ إلى أفضل، وهذا ما تسنده الأدلة، وهؤلاء الدعاة شهد لهم علماء أجلاء، ومحاسنهم أضعاف مساويهم، فكيف نعلق على الخطأ الصغير والحقير ونترك الصواب الكبير؟! هل سمعت أن داعية مشهوراً كفَّر مسلماً باسمه أو تآمر ضد بلده أو رسم خطة ونفذها، فيها إضرار بالمصلحة العامة أو الخاصة؟! إئتني ببرهان على ذلك! أما إلقاء التهم جزافاً بلا بينة فكل يقول ويدّعي، والحقائق غير ذلك. لسنا مسؤولين عن الشطط الفكري والغلو ونحن أول من اكتوى به؛ لأن دراستنا في جامعات المملكة دراسة معتدلة وسطية، على علماء أجلاء منهجهم سديد ومشربهم رشيد،

فـأرجـوك سـحب هذه الدعـاوى التي لا يسندها دليل ولا برهان!.. وها هو المجتمع بكل أطيافه يسمع ويقرأ للدعاة المشهورين فهل انحرف إلى الهاوية؟ هل بلغك أن داعية مشهوراً أنشأ حركة متطرفة أو دعا إلى فكرة غالية؟ نعم حصل اختلاف في وجهات النظر وتقصير في قالب النصح وطريقة الموعظة أحياناً، لكن هل هذا خطأ منهجي مصيري يحاسب عليه الدعاة؟ هل علماؤنا وجامعاتنا تخرج فئة غالية معوجة في منهجها؟ إن هؤلاء الدعاة متمكنون في علمهم، وغالب التطرف يأتي من الجهلة وأنصاف المتعلمين، ثم إن طلابنا هؤلاء تشاركنا في تربيتهم عدة جهات منها الصحافة والفضائيات والإنترنت وغيرها، ولسنا معهم في كوكب معزولين لا يسمعون إلا منا، وقد يتمرد الابن على أبيه مع أن أباه نبي مؤيد بالوحي.

حرق المراحل

* **ولكن ألا ترى معي د. عايض أن البيان كان به نوع من حرق المراحل؟ وهذا المشروع الوطني الرائد الذي جمع أطيافاً شتى، لا شك أنه حمل نفَساً تنويرياً تجديدياً لم يشهده المجتمع المحلي أبداً من قبل، لكنه تجاوز مرحلته الزمانية؛ فكانت هذه العاقبة التي جعلت أساطينها يصدرون بياناً توضيحياً إلحاقياً لأتباعهم؟ قصدت أن البيان مشروع متقدمٌ زمنياً ولم ينتبه الأخوة المشرفون إلى هذه النقطة.**

- ربما ولكن من الجيد أن نخاطب - بهذه اللغة وهذا النضج - ذاك العالم، ويعلم الآخرون أن عندنا من العلماء والدعاة والمثقفين والمفكرين الذين بلغوا مرحلة أنهم يستطيعون أن يفهموا الآخر: ومن جهة أخرى أرى أنه لا يجب تهويل البيان بحيث يفهم معه أن أميركا قد اهتزت له ودُعي الجيش الاحتياطي وقطع الرئيس

الأمريكي إجازته واجتمع الكونجرس لأجله؟! فهم يعرفون مبلغ قوتنا في الوقت الحالي، ونحن نعرف قوتهم، وهم أصلاً لن يتخاطبوا مع مثلنا - وحالنا لا تخفى عليك - فأنا أريد أن نعرف مستوى حجمنا، ولا نتوهم أن هذا البيان هو حرب عالمية ثالثة فرحم الله امرأً عرف قدر نفسه، والقرآن يقول ﴿ **وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا** ﴾ بمعنى أننا في مثل هذه الذلة والقلة والضعف علينا أن نعرف حجمنا ولا بأس مع ذلك أن نعرف مستوى الخطاب الذي نخاطب به الآخرين.

الوعظ أم إعمال العقل؟

❀ **ردود الأفعال الحادة هذه تقودني إلى سؤال يتعلّق بأدبيات التربية لديكم، ألست معي في أنه حان الوقت للتخلي عن تلكم الأدبيات التي تساهم أنت عايض القرني وغيرك بسهمٍ وافر فيها، والتي تتضمن العاطفيات والمواعظ وتغيير ذلك بالبناء وغرس المناهج الفكرية التي تجعل الطالب والمريد يُعمِل عقله وتُعطى له حرية اتخاذ المواقف واختيار ما يعتقد بدلاً من هذا (التلقين الببغائي) بحسب وزيرنا للمعارف؟**

- أقول: إننا أمة حفظٍ وفهم، فنحن نُلقِّن طلابنا ما يحفظون من أصول المسائل ونُفهِّمهم مع التدبُّر والتفقُّه والمناقشة والحوار، أما ما ذكرتم فأقول نعم فينا من يشتغل بالتدريس والمناقشة والحوار، وفينا من يعظ، وفينا من يخطب، فهذه جوانب وقدرات مهمة للأمة، فهل تريد مني مثلاً أن أُدرِّس الناس وليس عندي عاطفة جياشة ولا إلهاب للحماس؟! والرسول صلى الله عليه وسلم كان أخطب الناس وهو - إضافة إلى ذلك - غرس المناهج الفكرية الرشيدة في عقول الصحابة وشاد بناءهم على تقوى من الله ورضوان. باختصار أنا أريد أن يكون عندنا خطباء يلهبون الحماس ويوقدون الفكرة في القلب، أما أن يكون الإنسان

جثة هامدة ويخاطبني بمصطلحات ميتة ويلقّنني معلومات فكرية قديمة عفا عليها الزمن ويسمي هذا بالبناء التكاملي للأمة! فأنا أرفض ذلك، نحن في مرحلة نحتاج إلى كل القدرات، وألا يُصادر أحد دور الآخر، وكل ميسر لما خُلق له، ثم هل يستطيع المُنظّر العقلاني المسلم أن ينقل جمهورنا الذي يأتي من كل حدبٍ وصوب بما فيه من أنصاف المتعلمين أو العوام ويخاطبه بمصطلحات لا يعرفها؟ هذا الجمهور يحتاج إلى موعظة وخطبة وعاطفة جياشة تبكيه، والخلاصة أن بعض الناس تردهم الموعظة إلى الجادة، وبعضهم ينتفع بالتنظير العقلي، وبعضهم بالحجة والبرهان، وبعضهم بالفتوى.

❀ **كمرحلة أولية لا أظننا نختلف، لكن أن نستمرئ هذا إلى آخر المشوار ويبقى هذا الطالب أو المريد يقتات على هذه المواعظ والخطابيات أتصور أن ثمة خللاً بيّناً!! تلك مرحلة أولى لا بد منها وجبر لا بد أن ينتقل إلى مرحلة أخرى يستطيع فيها الاعتماد على ذاته ويعمل فكره ليميز، بعيدا بعيدا عن الحقن والتلقين الفرعوني (ما أريكم إلا ما أرى..)..**

- نحن معك ندعو للتجديد ولكن حاكمونا بنتائجنا، إن الواجب على الإنسان ألا يأخذ مواقف مسبقة أو صوراً مبتسرة يبترها من السياق ويقول بها، بل إذا أردت أن تحكم على المخالف فاجمع إنتاجه ومواعظه ولا تحكم عليه بشيء جزئي. فأنت لو زرت الرياض مثلاً وقصدت منفوحة والمدينة الطينية القديمة ثم عدت إلى جدة وقلت إن شوارع الرياض ضيقة وبيوتها متهدمة وليس فيها خدمات، وأتى زائر آخر غيرك وذهب إلى العليا وقال إن بالرياض عمراناً وازدهاراً، فنقول: لك إنك مخطئ في الحكم وهو مخطئ أيضاً، فنريد أن تُقرأ المرحلة ونتائجها قراءة متأنية، ثم يأتي الحكم. يا أخي الكريم، نحن نقول: خذوا حسناتنا وانظروا لسيئاتنا ثم اصدروا حكمكم علينا.

أقول أيضاً: إننا كمثقفين وصحافيين يغلب علينا ما يُسمى بحكم الفيل في الهند، عندما أرسل أحد الملوك أربعة عميان إلى فيل فوقع كلٌ منهم على شيء من الفيل، فلما سألهم عنه قال الذي وقع على قرن الفيل إنه أحرش، والذي وقع على عينه قال هو أملس، وقال الثالث صنوبري، وقال الرابع مُخشَّن. فكلهم أخطأوا، إذ كان يجب عليهم أن يمسحوا الفيل كله.

تأريخكم بالمرصاد

❀ **هذا النَفَس الذي تقوله والذي يطرح أسماءً وقَّعت على البيان، بالنظر إلى تاريخها ومنهم داعية بحجم عوض القرني وهو الذي ألَّف كتاب (الحداثة في ميزان الإسلام) وداعية آخر مثل سعيد بن ناصر الغامدي صاحب شريطي (الحداثة.. حقائق ووقائع) ومثل: سلمان العودة صاحب (سقوط الدول)، هذا التاريخ وذاك الخطاب بكل ما يحمله ما زال ماثلاً.. وأنتم الآن تريدون مخاطبة الآخر والانفتاح عليه، كيف يُقبَل منكم هذا؟**

- يُقبل بكل سهولة ورحابة وراحة، وأقول لك، هل كانت خطب عمر نسخة من خطب أبي بكر، خطب أبي بكر كانت تُهدِّد أهل الردة، وخطب عمر كانت في قضايا أخرى، ومثله عثمان، لكل حالة لبوسها، ولكل زمانٍ أهله، وحتى الذين خالفناهم تغيَّرت وجهات نظرهم في أمور، فلماذا لا نتغير، تغيرت الأساليب، وأنا ذكرت أن الدول والزعماء والشعوب تتغير نظرياتها من زمنٍ إلى آخر، فلا بأس أن نُغيِّر في القوالب، نلبس للصيف ونلبس للشتاء، فلماذا يستنكرون علينا ذلك؟ هل تريد منا أن نظل كما كنا طيلة عشر سنوات ونصير كالذي سئل عن عمره فقال ثلاثون عاماً وبعد عشر سنوات سألوه فقال ثلاثون عاماً، فلما استفسروا منه قال أنا لا أغير رأيي!

مرت عشر سنوات وهي فترة كافية لتُغيَّر دول وأُمم، لقد جربنا الطرح الأول وجربنا الطرح الثاني وكل، ما أسأنا فيه خلال الطرح الأول نحسِّنه في الطرح الثاني، وأهم شيء أن لا نتجاوز الثوابت، ثم لو عدت إلى ما ذكرت من الكتب والأشرطة لوجدتها تصور مرحلتها، وأنها نبت وقتها ولم يكن فيها تجاوز، بل تشخيص.

❀ **لأحشرك في الزاوية أبا عبد الله وأسأل بصراحة هنا: هل أفهم مما ذكرت للتو أن لديكم مجموعة المشايخ السماحة والاستعداد للحوار والجلوس إلى مثقفين كانت لكم معهم مواقف حدية فاصلة ومعارك فكرية صارخة في السابق؟ ولأطرح للتدليل فقط (وإلا فالقائمة طويلة) أسماء غازي القصيبي وتركي الحمد وعبد الله الغذامي؟**

- نعم وهذه المواقف كانت في زمانها وما حملنا ولا حمل إخواننا إلا غيرة على الدين واجتهدنا.. فإن كنا أصبنا فلنا أجران وإن أخطأنا فلنا أجر، وندعو أنفسنا وهؤلاء إلى الحق وندعو الله عز وجل أن يغفر لنا ولهم ونطالب أنفسنا وإياهم بالعودة إلى دين الله عز وجل، ولا نبرئ أنفسنا من الخطأ فنحن بشرٌ ولسنا معصومين.

ثم إن الحوار متصلٌ والحمد لله بين الدولة والدعاة وهذا شيء نُبشِّر به، وسوف ترى في القريب العاجل إن شاء الله الكثير مما يصب في المصلحة العامة.

❀ **لا أظن أن أي فرد به انتماء لهذا الوطن الساكن في وجداننا إلا ويفرح بالذي ذكرت، وأجد التوقف معك هنا مناسباً جداً كي أختم معك المكاشفة بشيء مفرح بعد هذا السبر الذهني العصيب معك أبا عبد الله. نريد منك هنا كلمة في نهاية هذه المكاشفة، وكي نستزيدك في الرضا سنسمح لك بالاستشهاد - نقطة ضعفك - بأبيات الشعر فقط دون حكم القوم في الغرب كي أبقى في دائرة التراثيين حفظك الله.**

- أشكرك أبا أسامة فقد أعدتنا إلى الصحافة وخاصة نحن الشريحة الإسلامية، وأشكرك أيضاً؛ لأنك جدَّدت في عالم الحوار فلم يكن حوارك حواراً رتيباً ثقيلاً، فقد كان الواحد منا يُسأل - فيما سبق - عن ماذا يأكل، ومتى ينام، وكم يحفظ من الكتب ومتى سوف يموت إن شاء الله؟! وأشكرك كذلك لأنك أريتنا في (الرسالة) وجوهاً كنا نتشوق لرؤيتها، ممن لهم حضور وتواجد في الساحة، وخاصة إخوتنا من طلبة العلم والدعاة والعلماء فأحسنت صنعاً، إذ كان الدعاة والعلماء بالنسبة للصحافة يقفون في الظل ولم يجدوا الفرصة لكي يبدوا ما لديهم من علمٍ وتجربةٍ وخبرة، وأنا متفائل خيراً بوجودك في الرسالة.

أسأل الله أن يسددنا ويوفقنا لما يحب ويرضى

د. العشماوي يتداخل بكلمات شعرية شجون المكاشفات وشؤونها

بقلم: عبد الرحمن صالح العشماوي❖

(غُرْزَة) مكونة من الريحان والبعيثران والشيح والكادي، أقدمها بندى صبيحة يوم صيفي من أيام قرية عراء الصيفية الباردة، إلى أبي عبد الله عايض بن عبد الله القرني (الشيخ الدكتور) الذي سرح ومرح عبر صفحات (الرسالة) مع (مكاشفات) عبد العزيز قاسم، الذي يبتسم وهو يهاجم، ويسالم لحظة يخاصم، والغرزة لمن لا يعرفها هي الطاقة المنتقاة من الأعشاب ذات الرائحة الذكية العطرة، أما الطاقة لمن لا يعرفها فهي الكلمة الأفصح التي تواريها عن استعمال الناس اليوم كلمة (باقة).

أقدم هذه (الغرزة - الطاقة - الباقة) إلى د. عايض بعد أن تجولت معه عبر مكاشفاته في حلقاتها الثلاث، وهي جولة تأخرت بسبب المناسبات الثقافية والاجتماعية التي تزدحم بها أيام وليالي إجازتنا الصيفية، والتي نقضيها نسأل الله العون بين رز ولحم أو لحم ورز تتنافس فيه الأغنام والعجول والإبل منافسة عجيبة في ميدان التكاليف المبالغ فيها في ولائم الناس وحفلاتهم وأعراسهم، ويخرج من هذه المناسبة حزيناً باكياً الدجاج وما شابهه ووالاه.

أقول: تأخرت جولة الاستمتاع بمكاشفات أبي عبد الله بسبب تزاحم تلك المناسبات، وهأنذا أدخل من بوابة الحلقة الأولى منها، تصحبني ابتسامة د. عايض والأستاذ عبد العزيز قاسم، والمشاكسات المهذبة، وروح الطرفة المرحة التي لا تفارق

❖ نشرت المداخلة ١٤٢٣هـ في صحيفة "المدينة" ملحق "الرسالة".

أبا عبد الله، وأخرج من بوابة الحلقة الثالثة مودعاً بالابتسامات ذاتها والروح المرحة إياها.

وبين البوابتين أثيرت قضايا كثيرة تبين فيها تمرس المهاجم والمدافع في ميدان الكر والفر والإقدام والإحجام مع شيوع روح المودة والوئام؛ لأن الهدف من ذلك كله جلاء المواقف، ونفض الغبار عن بعض الآراء المطروحة والأفكار.

ولست هنا بصدد التناول المفصل لما قرأت في هذه المكاشفات (العايضية) ولكنني أحببت الإسهام ببعض الوقفات مع بعض ما ورد فيها، وأقول في لمحات سريعات:

١- سعة الصدر وبيان حقيقة الموقف وتحديد معنى تغيير بعض الأساليب في مجال الدعوة، من السمات المهمة التي يجب أن يتحلى بها الداعية والعالم والمفكر، وهذا ما برز بصورة جلية في هذه المكاشفات، وفي غيرها من المكاشفات التي أجراها أبو أسامة مع أكثر من مثقف ومفكر وعالم وداعية.

٢- أؤكد مؤيداً ما دعا إليه أبو عبد الله من وجوب مراعاة أدب الحوار واختلاف الرأي، والبعد عن الشطط والغلو في النقد، وتجنب أساليب إلغاء من نختلف معه ومصادرته، واسألوا عن هذه القضية كتاب ربنا وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام ومواقف علماء الأمة الكبار قديماً وحديثاً من بعضهم مع اختلاف الرأي، وتنوّع الاجتهاد في كثير من المسائل.

٣- كان بودي أن يعنى السائل والمجيب عناية أكبر بموضوع الاستفادة من القدرات البشرية وليس الكوادر الإسلامية الواعية في مجالات الدعوة والإدارات والوزارات الخاصة بالشؤون الإسلامية، فمن الواجب أن تكون هذه الجهات نماذج مضيئة في الجدية والإنجاز السريع والمرونة الإدارية ودقة الأداء الوظيفي

وسرعته، وحسن التعامل دون كلل ولا ملل مع الناس، فقد تحدث الضيف عن هذه حديثاً أراه مختصراً، ولو فصل فيه لقال شيئاً نافعاً، خاصة وأنه كثير القراءة لبعض الكتب المترجمة المهمة في مجال العمل والإدارة وتحويل الكلام الكثير إلى واقع عملي.

وربما أختلف مع السائل والمجيب في هذه المكاشفات في موضع القدرات البشرية الفنية الإسلامي في مجال الإعلام وصناعته، فهي موجودة ومؤهلة ولكنها قليلة إذا قيست بقدرات الإعلام المخالف، أما أن نقول (ليس عندنا قدرات بشرية) فهذا تعميم لا يصح.

٤- ما كنت أريد من د. عايض في هذه المكاشفات، ولا أريد منه ذلك فيما بعد، أن ينساق وراء تعليقات البعض حول دوره الوعظي، فيظل يدافع عن نفسه، بل أرى أن يقولها صريحة وواضحة ترفع من شأنه ولا تضره: أنا واعظ من الرأس إلى أخمص القدمين، واعظ له دوره المشهود المعروف في عصره، واعظ كثير القراءة واسع الاطلاع، طالب مجتهد للعلم، كما هو شأن كل مفكر وعالم وأديب، وهو يعلم مثل ما أعلم أن ابن الجوزي يرحمه الله لم يكن إلا واعظاً كبيراً واسع العلم والمعرفة، وخلّف لنا من كتب الوعظ المؤثرة التي تُعدّ مراجع في هذا الباب، ما لم يخلّفه غيره من الفقهاء العلماء الكبار، ولا شك لدى الجميع أننا لا نطلب من ابن الجوزي ما نطلبه من ابن تيمية وابن القيم يرحمهم الله جميعاً.

٥- أود أن أضم صوتي مرة واحدة هنا إلى صوت السائل عبد العزيز قاسم فأقول: فرق كبير بين تنوّع الاطلاع والتنقل بين رياض العلم والفكر والأدب، وبين التردد بينها تردداً ناشئاً عن الملل وعدم التبصر على المجال الذي أبدع فيه الإنسان وعرف به؛ فالتنوع في الاطلاع مطلب مهم للعالم والداعية والمفكر والأديب، أما

التردد فقد يكون ضرره أكثر من نفعه، وقد يكون سبباً في عدم استقرار صاحبه على أمر يصبح فيه علماً وقدوة وأستاذاً.

ود. عايض قال في هذه المكاشفات: (أهل الشريعة يظنونني أديباً وأهل الأدب يظنونني واعظاً وضعت بينهما) وسؤالي هنا لصديقنا أبي عبد الله: لماذا؟ وعند تحديد الجواب يتضح الصواب.

٦- غزارة الإنتاج عند د. عايض مناسبة لشخصيته؛ فالأمثل بمثله أن يكون غزير الإنتاج قولاً وكتابة، فهذا شأن صاحب الطبيعة المرحة، والقلب المنشرح.. أسأل الله أن يزيده ويزيدنا بالإيمان انشراحاً وهو شأن صاحب القراءة المنوعة الواسعة، والقلم السيال الذي لا يستعصي على صاحبه ما شاء الله، وقد وصف أبو عبد الله نفسه بأنه يمل من علم فينتقل إلى الآخر، وهذا وصف دقيق يدعو المتلقي إلى أن يكون عادلاً منصفاً في حكمه على أبي عبد الله.

أما أنا فأقول: إن هذه الصفة غزارة الإنتاج والتنوّع مهمة لواعظ واسع الانتشار، ولصاحب قلم مثل (لا تحزن)، هذا الكتاب الذي حقّق من الانتشار ما يسر ويرضي، وهو يمثّل شخصية الواعظ الداعية الذي ينطلق على سجيته راكضاً في ميادين الموعظة والدعوة والعلم المنطلق والقصص والأخبار والأشعار دون انشغال بالتوثيق الدقيق الذي لا يناسب هذه الطبيعة المنطلقة، فالدكتور عايض واعظ متميز، ينفعه التنوّع الثقافي في مواعظه، ويجب أن يدرك المتلقي الذي يطالبه بغير ذلك هذا الجانب جيداً، فالتفسير والحديث والفقه والأدب والثقافة العامة روافد له، لكنه ليس من أصحاب التخصص الدقيق فيها، وذلك لا ينال من مكانته وقيمة دوره الذي يقدمه في خدمة دينه وأمته.

مسألة تبني المواهب التي بدأت طريقها مسألة في غاية الأهمية، ونحن مع اعترافنا بالتقصير إلا أن الواجب علينا أن نفعل شيئاً من ذلك أداءً لحق الموهبة التي

وهبها الله سبحانه وتعالى، فلا بد من تشجيع أصحاب المواهب ودفعهم إلى المشاركة مع التوجيه والتقويم.

ولأن السؤال المطروح في المكاشفة أشار إلى شخصي الضعيف فإنني أقول: إنني أحاول منذ سنوات أن أصنع في مجال الشعر والأدب شيئاً من ذلك، وفي الأمسيات الشعرية التي أقيمها أخيراً أحرص على اللقاء بالمواهب الشعرية، وقد صنعت ذلك في أكثر من أمسية، وكان له دور إيجابي كبير في تشجيع صاحب الموهبة، ولديّ فكرة مركز الأديب للإبداع والتدريب، وفكرة صناعة الأديب عبر منتدى تواصل الأدبي من خلال الهاتف والجوال حيث استمعت إلى عدد غير قليل من القصائد الجيدة عبر هذا البرنامج الهاتفي، وأرجو أن تكون النتائج ممتازة، وأقول لأبي عبد الله هذه مسؤولية لا بد من العناية بها وأنت ممن ينتظر منه ذلك.

أخيراً: ماذا أقول وماذا أدع؟ هذا ما أسعف به الوقت، وفي هذه المكاشفات (العايضية) ما يثلج الصدر من الآراء المضيئة والاعتراف بالحق، وتأكيد سلامة القصد، وصفاء القلب، أحيي أخانا الكريم د. عايض والأخ عبد العزيز قاسم، وأحيي كل الإخوة والأخوات الذين يقرؤون ما نسطر مع دعائي للجميع بالتوفيق والسداد.

أديب وشاعر سعودي

هناك عمومية بالغة تميز طروحات د. عايض القرني عند تحليلها

لقد قرأت منذ زمن كتاب (لاتحزن) وشعرت بمقدار من الامتنان لم أستطع إلا أن أعبر عنه في رسالة صغيرة أرسلتها للقرني

كان الأولى بالمحاور أن ينفق بعض الوقت والجهد في حصر وعرض بعض المواقف والأحداث التي يظهر منها وجود (الصفة) التي يتهم بها ضيفه

بقلم: وائل مرزا❖

منذ عام مضى، نشر الشيخ عايض القرني في منبر (الوسطية) هذا السؤال (أيها الإخوة القراء الأعزاء الغيورون على الإسلام، سلام من الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد: السؤال الملحّ الآن وقضية الساعة والحديث الذي يدور في مجالس أهل العلم واجتماعات الدعاة هو:

ما موقفنا من وسائل الإعلام وبالخصوص القنوات الفضائية؟ هل نشارك وندخل هذه السوق ما بين رابح وخاسر؟ أو ننتظر ونراقب؟ نريد منكم حفظكم الله الإدلاء بآرائكم لأننا أمة تعيش على الشورى وتحترم الآراء وتقدر المواهب، وبمجموع آرائكم وبحصيلة نظركم نصل وإياكم إن شاء الله بعد توفيقه إلى رأي سديد. والأمر إليكم فانظروا ماذا تأمرون...

أخوكم المحب/ عايض بن عبد الله القرني)

يومها، تراوحت مشاعري تجاه نشر مثل هذا السؤال من قبل مثل هذا الإنسان بين التقدير والتساؤل. ذلك أننا قليلاً ما نرى في ساحاتنا الثقافية المعاصرة إنساناً

❖ نشرت المداخلة ١٤٢٣هـ في صحيفة "المدينة" ملحق "الرسالة".

مشهوراً يسأل عن مثل هذه القضية باسمه الصريح في منبر معروف. من هنا، نبعت مشاعر التقدير لمثل ذلك التصرف الذي يدل دون مناقشة على تواضع محمود. ولكنني في الوقت نفسه تساءلت كثيراً عن درجة الحيرة والتردد التي كان من الواضح أنها تكمن وراء سؤالٍ كنت أرى أن الإجابة عليه بديهيةٌ جداً، على الأقل لكل من امتلك حداً معقولاً من فقه الدين وفقه الواقع.. وسرعان ما تبين لي بعد شيءٍ من التفكير في تاريخ الشيخ وتاريخ ما يسمى بالصحوة، أن المسألة في هذه الحالة تتعلق أكثر بهذه المرحلة القلقة من التطور الفكري الذي يسري على كثير من العلماء ومن يسمون بالرموز، كما يسري على غيرهم، على الأقل من المثقفين من بني البشر. وهو تطورٌ يحدث في سياق متغيرات محليةٍ وإقليمية وعالميةٍ متسارعة وصاخبة، تضغط بإفرازاتها المتنوعة على الجميع، ويتفاعل معها كل مثقف تبعاً لنوعية وطبيعة الرصيد الثقافي والفكري الذي يملكه. ولكنها ظروفٌ على كل حال تضع الجميع في حالةٍ أشبه ما تكون بحالة الطوارئ الفكرية المستمرة.. بكل ما يميز تلك الحالة من مشاعر القلق والتحفز والتردد والحيرة.

تذكرت هذه الواقعة وأنا أفكر في كتابة هذه المداخلة على مكاشفة الأستاذ القاسم مع الشيخ عايض؛ لأن إيحاءات مماثلة تداعت إلى الذهن مع قراءة الحوار، تماماً كما حصل عند متابعة بعض لقاءاته وحواراته الفضائية.. ولا أعتقد أن هناك حاجةً للتأكيد على أن هذه المداخلة تتعلق بالأفكار والآراء، وأنها أبعد ما تكون عن المساس بشخص الشيخ الذي نكنّ له جميعاً وافر التقدير والاحترام..

إن أكثر ما يصيب الإنسان بالقلق عند تحليل طروحات الشيخ هو تلك العمومية البالغة التي تميز هذه الطروحات، مهما كان موضوع البحث أو اللقاء أو السؤال. وكأن التحديد بكل معانيه ومستتبعاته منهجٌ في التفكير ليس للشيخ علاقة به من قريب أو بعيد. وحتى أبتعد عن التعميم بدوري هنا فإنني حاولت صادقاً أن أجد في

إجابات الشيخ على قضيةٍ من القضايا الهامّة التي أثارها الأستاذ القاسم أموراً محددةً يمكن الإشارة إليها، بعيداً عن المبادئ والقواعد العامة، فلم أفلح.

قد يكون هذا قصوراً مني، ولكنني أعتقد أن طرح مثالٍ أو اثنين يمكن أن يساعد على توضيح القضية. فعند سؤال الشيخ سؤالاً هاماً وحساساً حول تقييمه لمسيرة الصحوة الإسلامية المحلية وأدائها خلال السنوات الماضية من عهدها وما الذي قدمته للمجتمع، جاء الجواب عاماً وبشكلٍ لا يتجاوز ما يمكن أن يقوله أي إنسان عادي عنده أدنى حد من المعرفة بواقع ما يسمى بالصحوة الإسلامية.

إن اختزال الحديث عن إيجابيات الصحوة بالقول بأن "لها حسناتٌ جميلة رائعة شهد بها القاصي والداني"! ثم بذكر مؤتمرٍ وندوة، والقول بأنه كان لها دورٌ في رد زحف التغريب وزحف الإلحاد، والتصدي لتيار الحداثة الهدام، والحديث عن أخطائها بالقول إن أهلها ليسوا أنبياء أو ملائكة، يعبر إلى درجة كبيرة عما نتحدث عنه. فليس هذا هو الجواب الذي ينتظره قارئٌ جدّي من لقاءٍ مع إنسان له في المجتمع الحضور الذي للشيخ عايض.. نحن ندرك طبعاً أن المقام على سعته في المكاشفات محدود، ولكننا لا نعتقد أن الأستاذ القاسم كان سيمنع الشيخ من الحديث عن الموضوع بتفصيل أكثر لو أنه قام بذلك.. ونحن ندرك أيضاً أن الأمر لا يتعلق بالافتقار إلى معلومات وأفكار يملكها الشيخ حتماً ولا يملكها الإنسان العادي الذي قلنا إنه يمكن أن يجيب بمثل تلك الإجابة، ولكننا نرجح أن الأمر يتعلق بتجذّر وغلبة منهجية التعميم، إلى درجةٍ تظلم الإنسان أحياناً وتخفي ما يملكه من تفرد وتميز وإضافة..

وينطبق هذا أيضاً على إجابة الشيخ عن سؤال آخر يتعلق بالدروس والتجارب التي خرج بها من خلال أزمة التسعينيات (وليس التسعينيات كما ورد خطأً في

الحوار).. وذلك حين دار الجواب حول حجم التحصيل الذي خرج به الشيخ وحول مخالطته أهل العلم واستفادته الشيء الكثير من تلك المخالطة، ثم حول ضرورة أن يكسب العبد الناس جميعاً ويدعوهم إلى الحق بالتي هي أحسن!!! ولولا أن المرء تعوّد على منهج الشيخ لتوقع أن ينتج عن هذا السؤال فقرات مطولة تسبح في الآفاق الضخمة لأحداث التسعينيات، وتستغل الفرصة السانحة لتوسعها مراجعةً وشرحاً وتحليلاً ومقارنةً.. ولكنه منهج التعميم مرةً أخرى.. سُقنا فقط دليلاً ثانياً عليه حتى لا يكون في الأمر مظنة اصطياد الخطأ من دليل واحد، أو شبهة التركيز على أمر لا يوجد مصداقٌ لدعواه..

أما الأمر الآخر الذي يجب الحديث فيه بصراحة نعرف أن الشيخ سيتقبلها برحابة صدر فإنه يتعلق بتلك المنهجية التي تبتعد عن الدقة في متابعة الحوار وفي الإجابة على الأسئلة، وهي منهجيةٌ تبدو في ثقافتنا من عموم البلوى، ويندر من يمتلك القدرة على تجاوزها كما يظهر في كثير من الحوارات المكتوبة أو المسموعة أو المرئية في ساحاتنا الإعلامية والثقافية.. فعند سؤال الشيخ عن موضوع تغيير المناهج قال (- أقول إن دعوتي هذه - ومعي الكثير من الفضلاء - تختلف عن الدعوات التي تطالب بتغيير الثوابت والمسلمات، أنا أطالب بتغيير القوالب والشكليات والتخفيف من المواد والتشذيب والتهذيب. ولا أطالب بتغيير مواد الدين ورسالتنا التي بُعثنا من أجلها وعشنا عليها)، لكن محاوره انتبه إلى قضيةٍ هامة جداً منهجياً، ويتعلق بها كثير من اللغط الدائر حالياً حول تغيير المناهج، وذلك حين قال للشيخ (❖ أجزم لك بأن أحداً من المسؤولين أو أولئك الغيورين لم يفكر في المقصد الآخر الذي ذكرت - على افتراض حسن نية مني - فهم يطالبون بمثل ما تطالب به من التشذيب وتغيير القوالب، ألست معي أبا عبد الله بأن عليكم مسؤولية كمشايخ ورموز لهذا التيار أن تعملوا على قضية التوعية لمريديكم وأنصاركم. وتقوموا

بمساعدة أولي الأمر والمسؤولين على هذا الأمر الملحّ في توجهه الإيجابي) لكن الجواب على هذه المسألة الهامة والحساسة ضاع في الطريق، عن قصد أو عن غير قصد.. حين أجاب الشيخ قائلاً (عموماً لا زلت على رأيي)! ثم مضى في اتجاهٍ لا علاقة له بالحديث في تلك النقطة الحساسة التي تتعلق بالحكم على نيات الآخرين ممن يدعون لتغيير المناهج، مسؤولين كانوا أو مثقفين، ممن يتعرضون لأبشع الاتهامات والأوصاف لمجرد خوضهم في حديث تغيير المناهج..

أما القضية الأخيرة التي نريد أن نعرض إليها في هذه العجالة، فإنها تتعلق من ناحية بمصارحة الجماهير بأخطاء الماضي، ومن ناحية أخرى بمنهجية الخلط بين ادعاء حُسنِ النية، وتجنب الحديث في أخطاء الماضي بناءً على ذلك.. ذلك أن الأستاذ القاسم أحسّ فيما يبدو بندم الشيخ على موقفه القديم من الدكتور القصيبي فعاجله بهذا السؤال: (❖ هل أفهم من مقدمة جوابك أنك نادم على ما بدر منك في شريطك الذائع الصيت (في عين العاصفة) أو مواقف بقية الدعاة الذين اختصموا مع القصيبي في أزمة الخليج؟ بعبارة صريحة هل ما سمعته للتو اعتراف بيّن منك بخطأ المنهج يا دكتور؟) لكن إجابة الشيخ جاءت على النحو التالي (❖ ما قصدت إلا الخير والصواب في كل شريط قلته، ونسأل الله الثواب على الصواب والمغفرة على الخطأ.)!..

إن هناك فرقاً كبيراً بين الاعتراف بالخطأ إذا كان موجوداً وبين الحكم على الأفعال من خلال النيات.. يصدق هذا عند الحكم على الآخرين، ولكننا أحوج ما نكون إليه عند الحكم على أنفسنا بتجرد وموضوعية، وعند القيام بالمراجعات.. خاصةً عندما يتعدى أثر مواقفنا وأفعالنا حدود ذواتنا إلى المجتمع من حولنا.. والخلط بين الأمرين، خاصة في مقام نقد الذات، يجعل المرء منزهاً عن كل خطيئة؛ لأن من البدهي ألا نفترض في الشيخ وفي أمثاله إلا أنهم قصدوا الخير في أقوالهم

وأفعالهم.. ولكن تلك الأقوال والأفعال صاغت عقولاً وكونت آراء وأفرزت واقعاً معيناً على الأرض.. ولذلك فإن من الأولى حين يتبين أن فيها، من خلال المراجعات، أي نسبةٍ من الخطأ، أن يُعلن هذا إلى أكبر حدٍ ممكن بحيث تصل عملية (التصحيح) إلى تلك العقول والآراء، ولا تقف عند من يمارسها في ذاته، وبحيث يجري تجنب استمرار المنهج الذي انبنى على ذلك الخطأ..

إن من الواضح أن الأستاذ القاسم الذي أفلح في حمل آخرين ممن حاورهم على الاعتراف بالأخطاء، لم يفلح في حمل الشيخ عايض على الاعتراف بخطأ محدد، سواء كان ذلك خطأً شخصياً له أو خطأً شارك فيه شريحةً أخرى من الرموز والعلماء.. وحتى في الإجابات عن الأسئلة الحساسة مثل السؤال عن المواقف الحدية السابقة من السلطة والمجتمع، والتي يظهر فيها اعتراف ضمني بعيدٌ بالخطأ، فإن هذا يأتي في سياق الدفاع عن النفس بالمقارنة مع الآخر أحياناً على طريقة (لماذا تهاجموننا ولا تهاجمونهم؟) ثم يأتي في صيغة التجاوز عما سلف على طريقة (لماذا لا ننسى الماضي وننظر إلى الحاضر) أحياناً أخرى..

نحن لا نهدف طبعاً إلى أن يكون هدف المحاوِر إجبار المحاوَر على الاعتراف بخطأ مهما كان.. ولكننا نعلم جميعاً أن عمليات المراجعة والتصحيح لا يمكن أن تبدأ، فضلاً عن أن تتم، دون التعود على هذه الممارسة الصعبة والراقية إلى أبعد الدرجات.. إن تلك الآلاف المؤلفة التي تربت فيما مضى على منهج معين لن تتغير، ولن تدرك أصلاً وجود خطأ جزئي أو كلي في مناهج التربية السابقة، ما لم يجر مصارحتها بأعلى صوت ممكن بوجود الأخطاء.. أما اعتماد هذا الأسلوب غير المباشر في التعامل مع الأخطاء فإنه سيوهم المريدين والتلاميذ وطلبة العلم بأن كل شيءٍ على ما يرام..

ومن هنا، يُصدم مثل هؤلاء كما يجري مؤخراً في كثيرٍ من الأحيان ببعض المواقف المستجدة للرموز، والتي انبنت على المراجعات، وبالتحديد على تصحيح بعض الأخطاء في الرؤية والنظر إلى المواقف والأحداث والأشخاص وفي الحكم عليها.. وحيث إن الجمهور لم يسمع من الرموز مكامن الأخطاء في المقدمات القديمة، وحيث إنه لم يعايش التجارب النفسية والعملية والفكرية المتطاولة التي جرى تغيير المقدمات بناء عليها، فإن التفسير الوحيد لدى المتحمسين من المريدين يبقى الظن بأن مواقف الرموز الجديدة هي انهزامية مفاجئة، وتنكرٌ للمبادئ السابقة، وضعفٌ في العزيمة، واستجابةٌ طارئة لدواعي الدنيا، وغير ذلك من الصفات التي تترد الآن كثيراً عند الحديث عن مواقف بعض الرموز والعلماء.. الأمر الذي يظلم عملية المراجعات، ويظلم الرموز، ويظلم المجتمع وقضاياه..

إن هؤلاء الرموز والعلماء يغفلون عن أن الممارسات العقلية والنفسية الداخلية الكثيفة التي غيرت آراءهم ومواقفهم وأوجدت لديهم مقدمات جديدة هي ممارساتٌ غائبةٌ كلياً عن أتباعهم من الجماهير.. وهم يتوقعون ويفترضون أن مواقفهم وآراءهم الجديدة ستكون مفهومة من قبل تلك الجماهير التي لم تمرّ إطلاقاً بمثل تلك الممارسات بمجرد عرض هذه المواقف والآراء الجديدة عليها وتقديمها لها، دون عرض الملابسات والخلفيات والمراجعات التي انبنت عليها بشكل تفصيلي وإلى أبعد الدرجات.. وينسون أن الجماهير يغلب عليها أن تتعامل مع الأفكار بطريقة الحفظ بعيداً عن التحليل والتركيب الذي يمارسه المثقفون ويتغيرون بناءً عليه أياً كانوا.. وبهذا يصبح مثل أولئك العلماء والرموز أبعد ما يكونون عن الواقع من ناحية.. كما أنهم من ناحية أخرى يساهمون، ولو عن غير قصد، في الفوضى الفكرية والعملية التي تجتاح المجتمع من حولهم..

وهنا تأتي مسألة حساسة تتمثل في تلك الجملة التي تتردد كثيراً بتعبيرات مختلفة في أدبيات من يصفون أنفسهم بأصحاب التيار الوسطي الجديد، وترددت أكثر من مرة في كلام الشيخ عايض وهي (أهم شيء ألا نتجاوز الثوابت).. ذلك أننا نعرف جميعاً أن الاتفاق على ماهية تلك الثوابت عند بعض العلماء لا يعني إطلاقاً الاتفاق عليها عند كثير من الأتباع وطلبة العلم والعامة بشكل عام..؛ لأن الواقع يقول إن دائرة الثوابت تلك ما انفكّت تتسع بشكلٍ مخيف عند البعض حتى صار يدخل فيها كمٌ كبيرٌ مما ينضوي حقيقة تحت دوائر الجزئيات والمتغيرات. الأمر الذي يؤكد ضرورة الحديث بتفصيل في ماهية الثوابت عند الخوض في كل قضية تمس المجتمع والأمة، خاصةً وأن المبالغة في توسيع دائرة الثوابت ناتجٌ إلى درجة كبيرة عن المنهج السابق في التفكير والتربية..

وعودةً إلى الحوار، فقد كان المرء يأمل، من باب توزيع المسؤوليات، أن تكون هناك قضايا ووقائع محددة يجري تنزيل (اتهامات) الأستاذ القاسم عليها من قبله، ليكون فيها حوارٌ دقيق يكون فيه عادةً نفعٌ أكبر من السؤال بشكل عمومي حول العاطفة أو الانفعالية والمزاجية أو النكهة الخطابية أو الانتقال من علم إلى علم أو اختزال الدين في الرموز.... خاصةً وأن طرح مثل هذه الأسئلة العمومية يساعد على أن تكون الإجابات أيضاً في غاية العمومية، ولا تخبرنا بأي جديد كما رأينا.. وهكذا، عندما يأتي السؤال عن التنقل من علم لعلم بشكل عام، يكون الجواب (هذه دعوى تحتاج إلى بينة).. وعندما يسأل المحاوِر الشيخ عن الانفعالية في اتخاذ المواقف يكون الجواب (أقول هاتوا برهانكم وأعطوني شاهداً).. بينما كان الأولى بالأستاذ القاسم أن ينفق بعض الوقت والجهد في حصر وعرض بعض المواقف والأحداث والآراء الكبرى المحددة التي يظهر منها وجود (الصفة) التي يجري الحديث عنها، وبحيث يجري عرض النتائج التي ترتبت على اتخاذ الموقف بانفعالية أو غير ذلك..

إن من أخطر الأمور في مثل هذه الحوارات أن يدخل المثقف الذي يقوم بالحوار في مطب الاستسهال، فيكتفي دون أن يشعر ببعض المحاور والأسئلة العامة التي يجري طرحها وتكرارها على كل ضيف، بعيداً عن تخصيص الضيف بالحوار معه في قضايا محددة. ولئن كان الأستاذ القاسم قد نجح في تجاوز هذا المطب سابقاً، فإن من الضرورة بمكان فيما نحسب التفكير في ملابساته في الحوارات المقبلة..

إن حساسية هذه المرحلة في حياة الأمة من ناحية، وحساسية الدور الذي يقوم بها العلماء والمثقفون من ناحية ثانية، يدفع الإنسان إلى أن يبحث عن ذلك النوع من الصرامة المنهجية في التعامل مع قضايانا الثقافية والفكرية، وهي صرامةٌ تقتضي من أولئك العاملين في الساحة الفكرية على وجه التحديد تجاوز الطرح الذي يتعامل مع الواقع عبر حفظ النصوص، ثم تكرارها في النوازل والأحداث التي يلوح أن للنصوص علاقةً بها.. وتجاوز الطرح الذي لا يوضح للجماهير تفاصيل فقه السياسة الشرعية، ولا يحدثهم بصراحة ووضوح وتحديد حول فقه الأولويات وفقه الموازنات، ولا يطلب منهم اعتبار فقه الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المحلّة المعيّنة وفي العالم من حولهم.. سيما وأن أولئك العاملين هم أقدر الناس على التأثير في الجماهير التي يجب أن تسير في طريق الوعي والرشد والعلم والمنهجية والواقعية برعايتهم وصدقهم وصراحتهم.. بعيداً عن الإفراط في الإنشائيات والبلاغيات والمثاليات النظرية..

لقد قرأت منذ زمن كتاب (لا تحزن) الذي أشار إليه الأستاذ القاسم أكثر من مرة، وشعرت بمقدار من الامتنان لم أستطع إلا أن أعبر عنه في رسالة صغيرة أرسلتها للشيخ عايض في أول فرصة للحوار بيننا قلت له فيها: (شيخنا الفاضل.. كنت أقرأ لسنوات في بلاد الغربة (دار الدعوة..) كتب التطوير الذاتي والتغلب على الصعوبات والقلق.. وأنا أشعر بحجم (الإضافة) التي يمكن أن يبثها التصور

الإسلامي في مثل تلك الموضوعات.. وازداد شعوري وأنا أرى تلك الكتب تُترجم للعربية وتُعرض في الأسواق العربية بكثافة في الآونة الأخيرة.. ثم وقع بين يدي كتابكم الجميل (لا تحزن).. منذ أسابيع فقط.. فأحسست بامتنان لا يعلم حجمه إلا الله..

وها قد جاءت الفرصة لأقول لكم فقط.. جزاكم الله خيراً.. وتقبل عملكم.. وجعلكم من العلماء العاملين الذين يعيشون عصرهم.. ويقفون على الثغور التي لا ينتبه إليها إلا القلائل..)

وأنا إذ أنهي هذه المداخلة، فإنني أرجو أن يكون البحث عن الثغور المناسبة، والمرابطة فيها دون غيرها، ديدن جميع العاملين في ساحتنا الثقافية؛ لأن ذلك أدعى إلى تكامل الوظائف وتغطية جميع الوظائف والمهمات..

باحث عربي وكاتب بصحيفة "الوطن" السعودية

الواعظ حين يدرك أنه " واعظ "

بقلم: نواف القـديمي❖

يقول الشيخ عايض في معرض حديثه عن الطفولة: «وقد نشأنا على التوجيه الصارم الذي لا يقبل الحوار والمناقشة».

ويقول عن ثقافة المجتمع الذي نشأ فيه: «ولكن الناس يجمعون على قضايا مشتركة كالحجاب والالتزام بالدين وأوامره، إلى درجة أنهم في بعض الأحيان يجعلون المندوب واجباً، والعادات عبادات بلا مهادنة ولا ملاينة».

مع أن مجري المكاشفات تعمد أن يكون حواره مع الشيخ عايض القرني مستفزاً وصريحاً، إلا أن أكثر ما شكل استفزازاً في هذه المكاشفات - فيما أحسب - هي المقدمات التي صدرها مجري الحوار لكل حلقة من حلقاته، والتي تطوع فيها بالهجوم الشرس ضد منتقدي الشيخ عايض وبمفردات من مثل " منتكسي الصحوة " الذين يحاولون حجب الشمس؟! وأنهم "زبد سيلفظهم الزمن ويتجاوزهم " لأنهم " شانوون " و" كائدون " و" نكرات " و" مصابون بنزق نفسي مريض " وهم " يتبذلون أنفسهم ويرخصونها سعياً للجلوس والتردد لرموز التيارات الأخرى "، ومجموعة أخرى من المفردات والأوصاف تندرج في الباب نفسه من قاموس اللغة العربية.

وقد ختم إحدى هذه المقدمات بمقطع " ديماغوجي " كما يحلو لبعض السياسيين أن يطلق يقول فيه " من يمتلك شيئاً من حياء لا أخاله والله إلا أن يجل داعية هذا دأبه وشأنه ".

❖ نشرت المداخلة ١٤٢٣هـ في صحيفة "المدينة" ملحق "الرسالة".

لعل الصديق عبد العزيز قاسم يقبل أن يكون " امتعاضي " مما كتب مدخلاً للموضوع وهو الذي قد وصف نفسه بقوله: " لن يزايد علينا أحد بأننا ندعو ونرحب بالنقد بلا امداء ".

وإذا دخلنا في صلب الحوار والمكاشفات فثمة مجموعة من الجزئيات والتفصيلات لا ينتظم لها عقد تستحق التوقف والنظر، وسط هذا الكم الضخم من الأسئلة والإجابات، مما لا يتسع المجال للتطرق لها في مقال محدود.

ولكن من روح الحوار ومن النسق المعرفي الذي تنطلق منه، ومن خلال معرفة لا بأس بها بتجربة الشيخ عايض في أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات، والتي تتمثل بما يربو على المائة وخمسين شريطاً تسجيلياً لاقت كثيراً من الرواج على أرفف التسجيلات والمكتبات وبين يدي الجماهير. وأخيراً من خلال تجربة الفضائيات والبث الحي والحوار المباشر مع الجمهور العربي في شتى بقاع العالم، يمكن أن نصل إلى مجموعة من الرؤى والانطباعات لتلك التجربة الغنية.. ولا يمكننا الحديث في هذا المجال إلا عن إحداها وبشكل مجمل.

قطاعات كبيرة في مجتمعاتنا المحلية كانت ولازالت تعيش حالة تماهٍ في صناعة الرموز وقادة الرأي بين الفقيه والمحدث والمؤرخ والمثقف والاقتصادي والسياسي.. أو فقل حالة من " التوحد " لكل هذه الشخوص في عباءة عالم الدين الذي يستطيع " بنور رباني " أن يحل كل أزمات هذه الحقول المعرفية الضخمة وهو متكئ في زاوية المسجد مع عدد من الطلاب والدارسين.. " الوعي بالذات " في هذه البيئة المأزومة يصبح مطلباً ملحاً.

وإن كان غالب علمائنا الأفاضل لا يخوضون في تلك الحقول المعرفية الخارجة عن إطار علوم الشريعة إلا بشكل محدود على شكل " فتوى " من هنا ورأي من هناك. فإنه بعد تنامي ظاهرة الصحوة الإسلامية وبروز مجموعة من الدعاة

مارست الحديث فيما كان " مسكوتاً عنه " سابقاً. ازدادت ظاهرة " التماهي " في البروز على السطح.

وفي الوقت الذي يتحدث فيه العلماء والدعاة التقليديون " بالفطرة " عن قضايا السياسة والاقتصاد والثقافة. كان دعاة الصحوة يتحدثون من خلال اطلاع مباشر على هذه الحقول المعرفية من خلال القراءة والمتابعة والرصد.. أهم سمات هذا الاطلاع اتصافه بقدر لا بأس به من المحدودية والانتقاء. مما شكل ظاهرة يمكن أن نطلق عليها " أنصاف المثقفين ".. " نصف المثقف " قد يشكل في أحايين كثيرة خطراً كبيراً على البنية الثقافية للجماهير إذا ما قورن بغير المثقف أو الجاهل.

ولأننا في وسط يتطلب منا دائماً التأكيد على المسلمات - حتى لا يساء الفهم - أُذكّر بأحقية كل فرد في المجتمع في التعبير عن رأيه السياسي وموقفه الثقافي. فهو حق مشروع لكل أحد أياً كان اطلاعه وعلمه وثقافته.. ما أشرت إليه قبل قليل أمر مختلف يمكن إيجازه في أن ينصِّب الفرد نفسه مرجعاً في حقول معرفية لا يتقنها. وأن يمارس التنظير عبر الكتب أو المحاضرات أو أشرطة الكاسيت أو الصحف فيما لا يعرف أصوله العلمية وتراكماته المعرفية فيساهم في تكريس الفهم المأزوم للظواهر الحياتية المختلفة وضخ أفكار وتحليلات تفتقر إلى الدقة والموضوعية.

وماذا بعد.. ؟

مع أن الشيخ عايض كان من أوائل الذين مارسوا الطرح الجماهيري في البيئة الصحوية المحلية أواخر ثمانينيات القرن العشرين.. ومن أوائل الذين صدَّروا أشرطة الكاسيت بعشرات آلاف النسخ والتي تجاوزت الحدود الإقليمية إلى كثير من المجتمعات العربية، ومع أن أشرطته حملت تنوعاً في المضامين والقوالب. إلا أن هذه المضامين لم تخرج عن إطار محدد عماده الوعظ والدعوة والنصيحة.

الشيخ عايض لم ينجر للحديث عن قضايا خارجة عن الأطر التي رسمها ابتداءً في بداية طرحه الجماهيري، ولم تدفعه نشوة الجماهير والمحبين وآلاف المستمعين والمعجبين وسخونة الأحداث السياسية والثقافية إلى الخروج عن النسق الذي يحسنه ويرتضيه لدعوته وتوجيهه، فلم نسمع له - فيما أذكر - شريطاً عن العلاقات الدولية أو عن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، ولم نشهد له محاضرة عن أزمة الفكر العربي أو عن صراع الحضارات، ولم نقرأ له كتاباً أو رسالة عن ما بعد الحداثة أو عن علاقة الغرب بالإسلام.

الشيخ عايض بدأ منذ خمسة عشر عاماً واعظاً وداعياً ومربياً، وبقي إلى اليوم واعظاً وداعياً ومربياً.

ما كان يشغلني فقط هو هل يمارس الشيخ عايض هذا الأمر بوعيٍ؟ أم أنه مجرد ابتعاد لا شعوري عن قضايا قد لا تروق له ولا تدخل في حيز اهتمامه ومتابعته؟.

في (المكاشفات) التي أجرتها صحيفة (المدينة) بات الأمر جلياً حيث كرر الشيخ عايض عدداً من المرات أنه يؤمن بالتخصص، وأنه لا يتحدث في شؤون الثقافة والتنظير والسياسة بل وحتى الفتوى؛ لأن لتلك الشؤون مختصيها وباحثيها.

لاشك أن خطابنا الوعظي المحلي في مجمله - ومن ضمنه خطاب الشيخ عايض - تشوبه بعض السلبيات، ويمارس ضخ المثالية عن طريق القصص والنماذج التي يوردها عن السلف وعن غيرهم على جماهير معاصرة تعيش واقعاً مختلفاً ومعقداً، وتلح عليها إشكاليات حضارية وذهنية مختلفة تماماً عن تلك التي عايشها أولئك السلف. وسوى ذلك من جوانب ضعف في الخطاب الوعظي المعاصر.. ولكن المجال هنا ليس لنقاش أمر كهذا. إضافة إلى كونها إشكاليات لا يكاد يشذ عنها خطاب وعظي إسلامي إلا ما ندر.

بقي أن أشير إلى أن هذه ليست دعوة للقطيعة بين العلماء والدعاة والحقول المعرفية الحديثة بقدر ما هي دعوة للتخصص، والبحث المعرفي العميق، والقراءة المستفيضة الموضوعية دون نتائج مسبقة، ودون اجتزاء وانتقاء.. دون " أيديولوجيا ".

ولا ضير أن يرجع العالم الفاضل والداعية الشهير كي يكون طالباً وتلميذاً يقرأ ويبحث ويسأل ويتعلم، إن أراد أن يخوض في المعارف الإنسانية الحديثة حتى يتمكن منها ويعرف أصولها ومنطلقاتها وتطوراتها وتعقيداتها.. وبعد ذلك لا ضير أن يتحدث للجماهير بكل ذلك، وسنكون أول من يحترم وجهة نظره أياً كانت.

" أنصاف المثقفين " هم أكثر من يقود الجماهير إلى الكوارث.. هذا ما أعتقد.

صحفي سعودي من أسرة صحيفة (المحايد)

قمعت الشيخ عايض بعدم تركك له يستشهد بالشعر
الشيخ ابن باز قال عن القرني بأنه ابن تيمية عصره

بقلم: عبيد بن عبدالله السويهري*

الأخ الأستاذ/ عبد العزيز قاسم - المشرف على ملحق الرسالة المحترم

باسم كثير من الاخوة والأصحاب في مكة المكرمة قراء صحيفة (المدينة) الغراء من المشتركين ومن الذين يحرصون على شرائها يوم الإثنين فقط نشكر لكم جهودكم المميزة التي أحدثت نقلة نوعية على ملحق (الرسالة) شكلاً ومضموناً منذ إشرافكم على هذا الملحق الذي يجب ألا ننسى أولئك الرجال الذين تضافرت جهودهم لإخراج هذه المطبوعة الهادفة وعلى رأسهم الدكتور/ مازن بليلة والدكتور / عبد القادر طاش، جعل الله ذلك في موازين حسناتهم.

أخي العزيز، إن مكاشفاتكم المفحمة خرجتم بها عن الرتابة المملة والتملقات الممجوجة والمجاملات والتلميعات التي لا تحترم عقل القارئ وذائقته، فأضحت مكاشفاتكم محكاً حقيقياً لسعة الصدر والثقافة والأفق، وامتحاناً صعباً وبحراً عميقا متلاطما تتهيبه الشخصية المظهرية الفجة، ويهابه أصحاب الثقافة الضحلة والنظرة الأحادية والفكر الضيق المستبد، حتى لكأني بك اليوم - على عكس المعهود في الحوارات التقليدية التي يتزاحم عليها محبو الظهور يتهرب - من مكاشفاتك أسماء مظهرية بارزة ونجوم لامعة؛ لأن مكاشفاتك تبحث عن الحقيقة والمعلومة

* نشرت المداخلة ١٤٢٣هـ في صحيفة "المدينة" ملحق "الرسالة"

وتسبر الأغوار المجهولة خدمة للحقيقة وتربية على الحوار الهادف وآدابه وأساليبه، فأنهيت بذلك نمطية وقوالب الصحافة الحائطية، ولا أبالغ إذا ما قلت بأنك ظاهرة ثقافية إعلامية فكرية مشرفة إن ثبت على أسلوبك هذا مع كل ضيوفك.

بعد هذه المقدمة التي شاركني فيها الاخوة والأحباب أرجو قبول ملاحظاتي الخاصة حول مكاشفاتكم مع الشيخ الدكتور / عايض القرني:

الملاحظة الأولى: أنك قمعت الشيخ بطلبك منه عدم الاستشهاد بالشعر وخالفت بذلك المبدأ الذي لا تنفك عن ترديده من أنك تسعى من وراء هذه المكاشفات إلى إحياء ما هو أصيل في ثقافتنا من (مبدأ الحوار) الذي يؤصل لقبول الرأي والرأي الآخر فيما يسوغ فيه الاجتهاد والرأي، والتربية على عدم التبرم من النقد البناء وقبول الحقائق. فكيف بك من أول سؤال تحظر على الشيخ الاستشهاد بالشعر، والشعر ديوان العرب وبيت الحكمة؟!

إن منعك لشيخنا من الاستشهاد في هذا الجانب أفضى إلى حرماننا من كم هائل من عيون الشعر العربي في شتى أغراضه من شيخ يغرف من بحر. وإن كنت أتفهم حقك في توجيه الحوار وضبط مساره، إلا أنك مارست نوعاً من التسلط. هذه مداعبة ومعاتبة أرجو قبولها كرزمة واحدة.

الملاحظة الثانية: بدأت مكاشفتك الأخيرة مع الشيخ / عايض بتساؤل كررته بأكثر من صيغة حول البيروقراطية وحاولت تخصيصها وهي عامة، وسمو ولي العهد الأمير عبد الله ـ حفظه الله ـ بُح صوته وكثرت تعميماته وتحذيراته من هذه الظاهرة، وكم دعا لمراقبة الله في حقوق المواطنين وألح على سرعة البت في القضايا وإنجاز المعاملات.. وأتفق معك على أن واجهة المجتمع يفترض فيها ترجمة المثاليات عملياً ﴿ **كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾[الصف: ٣]، فمن تربى على

مائدة القرآن والسنة يفترض فيه ترجمة القيم الإسلامية السامية والتوجيهات الربانية في الكتاب والسنة إلى سلوك حضاري وقدوة عملية في التعامل: فعلاً وتركاً أخذاً وعطاءً؛ لأن إساءة هذه الفئة لا يقتصر أثرها السيئ على أصاحبها، بل ضررها متعدٍ وينسبها العوام وأعداء الإسلام إلى الإسلام نفسه - شئنا أم أبينا - وتمنيت لو أن الشيخ عايض استعاض عن التمثيل بالمجلس والمطبخ بتوجيه موعظة عامة - عبر الرسالة التي يتصفحها مئات الآلاف - إلى المقصرين وغير المبالين عامة وما ينتظرهم من الوعيد الشديد في مقابل ما أعده الله للمتقنين لأعمالهم من الأجر العظيم والبركة في المال والعمر والذرية، والثواب الجزيل لمن سعى في قضاء حوائج المسلمين ويسر أمورهم، ثم توجه بعد ذلك بموعظة خاصة للفئة التي عنيتهم.

فوجود العلم لا يمنع من المناصحة لصاحبه، فسيد الأولين والآخرين صاحب الخلق العظيم وإمام المتقين صلى الله عليه وسلم قال له ربه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ** ...﴾ [الأحزاب: ١] فالمقام مقام مكاشفة ومناصحة ومصارحة، لاسيما والرسول صلى الله عليه وسلم قد جعل النصيحة في مقابل الدين كله «الدين النصيحة... إلخ الحديث» فالقضية هنا لا يناسبها « التمس لأخيك عذرا» وإنما يناسبها ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ**...﴾ [المائدة: ٢] و«المؤمن مرآة أخيه إذا رأى فيه عيباً أصلحه» ولن يتأتى ذلك إلا عبر هذه الوسيلة الدعوية المباركة، خاصة وأن من علم ليس كمن لم يعلم لا في حساب الله الأخروي ولا في عتاب الناس الدنيوي، ثم تمنيت لو ختم الشيخ بتوجيه نداء إلى المسؤولين عن هذه الفئة بتشديد الرقابة والمتابعة والمساءلة والمعاقبة؛ لأن التفريط والتهاون وعدم المبالاة سيؤدي حتماً إلى تحجيم أدوار وفقدان مواقع نصبح عليها نادمين، وهذا ما لا نرضاه.

فيجب ألا نعين المتربصين وقبل ذلك ألا نبرر لمن يسيء إلى مُثل هذا الدين العظيم وعدله القويم وسماحته، ويُنفر منه خاصة والشيخ عايض محدث وواعظ

وفقيه وابن تيمية عصره وله قبول. حدثني أحد سكان أبها بأنه اتصل بالشيخ ابن باز - رحمه الله - الذي عرف بسماحته ولطفه وبساطته يقول الرجل: أدخل على نفسي الطمأنينة بسؤاله عن حالي ومن أي مدينة أتحدث؟ يقول الرجل: ولما قلت له: من أبها، قال تسألني في الرياض وعندكم ابن تيمية الصغير؟ يقول الرجل فقلت: من تعني يا شيخ؟ فقال: أما تعرف الشيخ عايض القرني؟ يقول الرجل: قلت: أصلي معه كل جمعة، قال الشيخ ابن باز: هو ابن تيمية الصغير. وإن كنت أثق في ذلك الشيخ إلا أني أرجو تأكيد هذه المعلومة أو نفيها، وأما الوصف فلا جدال عليه. وفي الختام فإني أخشى أن تكون - يا أبا أسامة - قد شافهت الشيخ عايض وطلبت منه الإيجاز وعدم الاستطراد والتفريع كما فعلت وأعلنت بالنسبة للشعر، هذا اعتذار عن الشيخ يقتضيه المقام وكرام الناس يقبلونه ويمرونه ولا يفندونه والله ولي التوفيق وأسأله تعالى للجميع الإخلاص في القول والعمل.

تربوي وأحد كتّاب ملحق "الرسالة"

الخزرجي محتجاً على مكاشفات القرني..

علماء الأمة ليسوا حمام شهرة أو علكة للعلمانيين

أو طرقاً لأصحاب الفكر المهلهل

بقلم: الشيخ باحث الخزرجي

اطلعت على جزء المكاشفات الكائن في جريدة (المدينة) الموقرة بجزء (الرسالة)، وكانت مع فضيلة الشيخ المؤدب عايض بن عبد الله القرني، وكانت ثلاث مكاشفات، ولي عليها بعض الملاحظات، أقول وبالله المستعان:

أولاً: ما فائدة الحوار الصحفي على العموم؟ وما الهدف المقصود من أي محرر يقوم بهذا الحوار؟ الجواب الذي يؤيده العقلاء ويقول به النبلاء ويشجعه الشرفاء:

إن هذا الحوار لا بد له من فائدة مرجوة تعود بالنفع على المجتمع عامة، وعلى القارئ خاصة، ولا بد أن تكون هذه الفائدة تحت رقابة شرعية حتى لا تنحرف بالقارئ أو المجتمع عن المألوف الشرعي إلى الشاذ المحرم.

فإذا سلمنا بهذه القاعد أقول: ما الفائدة المتحصلة من ثلاث مكاشفات مع شيخ مثل فضيلة الشيخ عايض القرني، وهو شيخ سلفي المعتقد، منهجه على مذهب أهل السُنَّة والجماعة وليس بمعصوم، له ما له وعليه ما عليه، ولا أزكي على الله أحداً وهو معروف بالموسوعة، رغم أن تلك المكاشفات الثلاث بعيدة كل البُعد عن

❖ نشرت المداخلة ١٤٢٣هـ في صحيفة "المدينة" ملحق "الرسالة".

شخصيته الشرعية السلفية، ثم نجد المكاشفة الأولى عبارة عن بطاقة شخصية لشيخ وفي صفحة كاملة، والثانية هجوم كاسح، والثالثة آراء مختلطة ليس لها أي دلالة علمية.

إذاً ما الهدف الحقيقي من أمثال هذه الحوارات؟ وهذا السؤال للأستاذ عبد العزيز، إذا كان الجواب: أقدم شيخاً للناس والتعريف به، قلت: هل من المعقول أن أقدم شيخاً مثل الشيخ عايض، له حوالى ألف شريط متداول وفضلاً عن ثلاثين كتاباً في مكتبات العالم العربي؟؟

هل من المعقول أنّ شيخاً مقدماً أصلاً، بوجوده الظاهر الجلي الذي لا ينكره إلا حاسد، ولا يرفضه إلا متغيظ.

فبدلاً من الحوار مع شيخ معروف كان من الممكن تقديم دعاة آخرين، وتعريف الناس بهم وبمجهوداتهم الدعوية، فبلاد الحرمين مليئة بالدعاة والمشايخ المحترمين وعلى أي مستوى علمي.

قد يقول قائل: (معنى هذا لا أحاديث صحفية مع الدعاة أو المشايخ) أقول: ليس هذا المقصود، وإنما إذا أجرينا حواراً مع شيخ مثل فضيلة الشيخ عايض يكون الهدف الأساسي الاستفادة من الشيخ، فمثلاً يُسأل عن كيفية التحصيل العلمي السليم، وعن التأصيل الشرعي، أو قضايا معاصرة بلا هوية ودون فائدة مرجوة فهذا من تضييع العمر.

ثانياً العنوان: المكاشفات؟! ماذا تعني من وجهة نظر من وضع هذا العنوان؟ هل المقصد حميد أو غير ذلك، ويبدو لي والله أعلم أن هذا العنوان يشبه عناوين الأفلام السينمائية، الهدف منه جذب الانتباه والأنظار، دون معنى مقصود، وعلى هذا من أراد أن يقوم بضجة إعلامية أو كما يقول أهل الصحافة (خبطة صحفية) عليه أن

يبتعد عن العلماء والدعاة وطلاب العلم الشرعي وألا يستغل هؤلاء في صورة تقلل من شأنهم وتعكر صفو صورتهم وتضعهم في غير موضعهم؛ لأن هذا ليس بموضع للعلماء ولا للدعاة ولا لطلبة العلم، فأي مسلم غيور على دينه محب للعلماء يرفض بكل أنواع الرفض أن يعامل علماء الدين والملة بهذه الأساليب الصحفية التي تجعلهم في ميزان واحد مع أهل الفن الماجن والنفوس الضعيفة، وأصحاب الفكر الرخيص، حيث تصوير العالم أو الداعية من عدة اتجاهات وبحركات مختلفة وأوضاع متنوعة كما يحدث مع أهل الفن أو أصحاب الفكر الشاذ، (إنا لله وإنا إليه راجعون)، أصبحت مقابلات العلماء كمقابلات أهل الفن الماجن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فعلماء الأمة ليسوا حمام شهرة، كل من أراد أن يشتهر أمسك قلمه وسله على عالم مشهور مخلص ينال منه كل نيل، ويتهمه من الجهات الأربع، ثم بعد ذلك نقول: صحافة، إعلام، حرية الرأي، حرية الفكر، نعم: الصحافة والإعلام بل الدنيا كلها على رأسي ولكن لا نرضى كطلاب علم أن يكون علماء الأمة، وأصحاب القدرات العلمية الخارقة ألعوبة في يد تلاميذ لينين وماركس وتشارلز، أو تكون علكة العلمانيين، أو سمرة أهل الفكر الضائع، أو طرقاً لمرتزقة الفكر المهلهل أو سبيلاً لشهرة، أبداً لن يكون هذا الأمر ولا نسمح به لا من قريب ولا من بعيد، ولدينا بفضل من الله كوادر علمية تمتلك كلمات قوية وعبارات عابرة للقارات بفضل الله وكرمه.

ثالثاً: منهج المكاشفات، يقول الأستاذ عبد العزيز قاسم في المكاشفة الثالثة: "نود لفت نظر قرائنا الأحبة بأن طبيعة صفحة مكاشفات تقتضي أن نتسربل بأقصى الصراحة الممكنة والمتاحة، ونأخذ وضع الهجوم على فكر ونتاج الضيف، وسوق الاتهامات التي يرددها الأخصام، لنعطي فرصة للضيف يدافع بها عن نفسه ببعض الإثارة الصحفية التي تتطلبها المهنة، وليست الأسئلة التي نسوق معبرة بالضرورة عما نعتقد، ثم قال: ولعل كلام القرني في نهاية المكاشفات خير ما ندفع به تهم

الأحبة التي رمونا بها، ويبقى إجلالنا لعلمائنا الكبار الربانيين كيقينيات لدينا لا تقبل المساومة... إلى آخر مقدمته للمكاشفات الثلاث.

أقول: هذا هو منهج مكاشفات على لسان صاحبها وفيها ما فيها:

١- يا أستاذ عبد العزيز، هذا المنهج يصلح مع أناس آخرين من أهل الفكر والثقافة والفن وغيرهم، أما مع علماء ودعاة وطلاب العلم الشرعي يقولون: قال الله وقال الرسول صلى الله عليه وسلم، فلا يصلح هذا البتة، والفرق بين الصنفين ليس بكبير فقط، بل لا مقارنة من الأصل، والسبب لا أطيل فيه، ولكن هل يستوي الذين يعملون لله وابتغاء مرضاة الله وتبليغ شريعة الله ومنهج رسول الله بغيرهم من الأصناف الأُخر، ممن ينام ويقوم ويمشي وهو يفكر: كيف يصل إلى النجومية الدنيوية، والشهرة الباهتة؟ والجواب: لا، كما قلت، لا أطيل فعقد الفرق بينهما انتقاص من شأن العلماء الأبرار الأطهار.

٢- قولك (سوق الاتهامات) يا أستاذ عبد العزيز - أي اتهامات تقصد؟ هذا الكلام لا أقوله دفاعاً عن د. عايض خاصة، بل أقوله عموماً طالما الضيف عالم شرعي، أو داعية يخاطب الناس بالمنهج الرباني والسُّنة المعصومة.

أي اتهامات تقصد؟ وعلى الأغلب الغالب على علمائنا تكون من قبل أناس إما حُسَّاد أو على غير منهج أهل السُّنة والجماعة، أو جهال من الأصل، وعلى أي ضرب فهي مردودة لأن ليس لها أصل حميد ولا شريف، فضلاً عن أن الخصم ليس بمعتبر أصلاً، ولا يُعتد به خصماً. وعلى هذا فلا يجب تضييع وقت العلماء بمثل هذه الترهات المهلهلة وإشغال المسلمين والرأي العام بما يضر ولا ينفع.

٣- قولك (الإثارة الصحفية) لا ينبغي أن تستخدم الإثارة الصحفية مع حملة القرآن والسُّنة وورثة الأنبياء، فهذا النوع من الأسلوب كالإثارة الصحفية تصلح مع أهل

الفن والكرة وغيرهما من هذا الضرب، أما أهل المساجد من علماء ودعاة إلى الله: بالطبع لا، وأعتقد أنك تتفق معي في هذه النقطة.

ويبدو لي - والله أعلم - أن الإثارة الصحفية جعلت فاك ينطق بكلمات قوية مثل قولك في المكاشفة الأولى «... وأتهمك بأنك لا تنفك توشي حديثك بأبيات ومُلح ونوادر فأرجو إعفائي وقرائي منها مع تلك الاستطرادات الطنطاوية» وفي المكاشفة الثانية «... لن تنتهي لو استطردت معك وتركتك على هواك».

٤- قولك: «ولعل كلام القرني.. ثم قلت: ويبقى إجلالنا لعلمائنا الكبار..» تناقض واضح، فكيف نجمع بين عبارة (كلام القرني) وعبارة (ويبقى إجلالنا) وأكرر إنني لا أدافع عن فضيلة الشيخ عايض بعينه بل عن كل عالم يتعرض لمثل هذا، وأقول: كان الأحرى أن تقول ولو على الأقل: «كلام الدكتور مثلاً أو الشيخ أو الداعية عايض القرني» فقد حذفت اللقب ثم قلت: القرني، وهذا النسب ليس باسم فهل يصح أن ينادى به شخص، وإن صلح مع شخص ما لا يصلح أن ينادى به أمثال الشيخ عايض أو غيره من الدعاة أو العلماء، مع العلم أن كلامك هذا خارج المكاشفات فكان لا بد من الالتزام بالألقاب، ثم ذكرت «ويبقى إجلالنا لعلمائنا الكبار» فإن كنت حذفت اللقب وقلت القرني باعتبار أن فضيلة الشيخ عايض ليس بعالم - وهذا لا أجد أحداً من العقلاء المنصفين والدعاة المحترمين يوافقك عليه - فعلى الأقل اعتبره داعية له حق الاحترام من جهة، ومن جهة أخرى فقد نال الدكتوراة رسمياً فله حق في لقب دكتور (مع اعتراضي على أصل المسمى لأنه ليس من أصل عربي) على أقل الدرجات، وإن كان إسقاط اللقب على اعتبار أنه ليس من الكبار، فقد تجاوز سن الأربعين، أي سن الكمال العقلي كما يقول البعض.

رابعاً: قولك في المكاشفة الثالثة: «وكانت مفاجأة حقيقية عندما رأينا الرشق له من رموز كل الأطياف تدل على عدم النضج الحقيقي للأسف لتقبل هذا المشروع».

اتهامك بعدم النضج يدلل على عدم فهمك لماهية الاعتراض، حيث إن الاعتراض على مشروع المكاشفات لا يصلح مع العلماء والدعاة إلى الله وهذه نصيحتي لك، فطريقة المكاشفات - كما ذكرت لك آنفاً - لا تصلح إلا مع أهل الفكر المعاصر في قضايا خلافية ليس فيها قال الله أو قال الرسول صلى الله عليه وسلم، أو أهل الفن، أو الكرة، أو أي مجال ليس له رابط أو حيز شرعي، أو أي مجال آخر سوى مجال علماء الدين والدعاة أو الشرع عموماً، إذن الاعتراض على وضع العلماء في غير موضعهم الحقيقي الذي يليق بمكانتهم الشرعية، وبما يدعون إليه.

خامساً: الأستاذ راسب؟

الأخ عبد العزيز، اتهامك العلماء بعدم تبني مواهب جديدة للدعوة، هذا الاتهام يعني: أن الأستاذ راسب!! أقصد الشيخ راسب!! ليس بصواب البتة، والجواب عليه سيكون بسؤال إجابته أمام عيوننا: أين طلاب العلم الذين مكثوا السنين الطويلة عند العلامة فضيلة الشيخ الفقيه الأصولي ابن العثيمين - رحمه الله - فبعد وفاته إلى هذه اللحظة لم نسمع بطالب علم واحد من طلابه سدّ واحداً على مليون من مكانه، فهل يعني هذا أن الشيخ رحمه الله مقصر؟ بالطبع لا، مع العلم أن طالب العلم الشرعي هناك متفرغ تماماً لطلب العلم، فأين طالب العلم الذي يحل محل الشيخ ولو في أمرٍ بسيط؟

إذاً فالعيب ليس من المشايخ بل من الطلاب أنفسهم، بدليل أن الإنتاج الصوتي للمشايخ آلاف المحاضرات، فماذا يصنعون بعد ذلك، وبعد هذا كله نقول: الأستاذ راسب!!

سادساً: حصر الشيخ عايض بعيداً عن طبيعته الشرعية وإمكانياته العلمية، والأغرب أن كل المكاشفات تدور حول جوانب فكرية لا ينبني عليها أي عمل، تجعل تقديم الشيخ في غير الصورة الأصلية كعالم وداعية، ضرب بسهم وافر في جوانب علمية شتى ولا أدري لماذا هذا الحصر التقديمي للشيخ.

سابعاً: لماذا فضيلة الشيخ عايض القرني؟ لماذا كل هذا عليه؟ برغم أن الشيخ جميع محاضراته قال الله وقال الرسول صلى الله عليه وسلم أو قال السلف، ولم أسمعه يقول: قال لوقا أو يوحنا أو متا والنقض عليه لا تسوي ذكرها من أناس على نفس قدرها.

وختاماً أكتفي بهذا لعدم الإطالة، ولضيق الوقت، وما ذكر على سبيل العموم، وإن كان على سبيل التفصيل الوقوف على كل سؤال، فالموضوع لدي فيه ما هو أكثر، ولكن لي رجاء خاص إلى الإعلام بعدم إشغال العلماء وإهدار أوقاتهم في القيل والقال أو الردود، أو الحديث عن الماضي، وفتح قضايا شخصية وحوارات باهتة، وعليكم بما ينفع المسلمين عامة والمجتمع خاصة، وحل مشاكل المجتمع الإسلامي في قوالب شرعية تجعله مجتمعاً سوياً نافعاً.

وأسأل الله العظيم أن يصلح فساد القلوب ويسلل سخيمة الصدور، اللهم آمين وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

أحد طلبة العلم العرب في مكة المكرمة

المحرر:

الزميل عبد العزيز قاسم مشرف الملحق يشكر لك هذه المداخلة، ويُثمِّن لك تصويباتك اللغوية له، زاعماً بأنه لا يقل عنك حباً لفضيلة الشيخ المؤدب عايض القرني ولكل العلماء والدعاة، مستدركاً على كل الأحبة والتلامذة الذين عتبوا عليه

قسوة الأسئلة التي وُجِّهت لأبي عبد الله بأن فضيلته كان من أوعى الناس لفكرة مكاشفات التي نقمت عليها ولم يشارك إلا بعد اقتناع تام، ولعل ما أبداه من إجابات شجاعة، وما تقبَّل به النقد التالي لمكاشفاته لدليل دامغ بأن فضيلته محب للحوار وللنقد الموضوعي، ضارباً مثلاً متفرداً للأريحية التي يتمتع بها دعاتنا الفضلاء حفظهم الله، دون أي انتقاص من مكانتهم في نفوسنا جميعاً، وزميلنا القاسم يؤكد لك تفهمه التام لما طرحته وإن كان يختلف معك في ذلك، ويسوق لك مرة أخرى مقولة فضيلته التي اختتم بها المكاشفات، فربما أعاد الأحبة تقييمهم ونظرتهم في ضوء ما ذكر، حيث قال بالنص الصريح: "أشكرك أبا أسامة فقد أعدتنا إلى الصحافة وخاصة نحن الشريحة الإسلامية، وأشكرك أيضاً لأنك جدَّدت في عالم الحوار فلم يكن حوارك حواراً رتيباً ثقيلاً، فقد كان الواحد منا يُسأل - فيما سبق - عن ماذا يأكل، ومتى ينام، وكم يحفظ من الكتب، ومتى سوف يموت إن شاء الله، وأشكرك أيضاً لأنك أريتنا في (الرسالة) وجوهاً كنا نتشوَّق لرؤيتها، ممن لهم حضور ووجود في الساحة، وخاصة إخوتنا من طلبة العلم والدعاة والعلماء، فأحسنت صنعاً، إذ كان العلماء والدعاة بالنسبة للصحافة يقفون في الظل ولم يجدوا الفرصة كي يبدوا ما لديهم من علم وتجربة وخبرة، وأنا متفائل خيراً بوجودك في (الرسالة)، أسأل الله أن يسددنا ويوفقنا لما يحب ويرضى" أ. هـ.